

# ٦٢ـ باب ما جاء في كثرة الحلف



أ ـ وقول الله تعالىٰ : ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩].

ب ـ عن أبي هـريرة رضي الله عنه قال : سمـعت رسول الله ﷺ يقول : «**الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب**»[٢٨٣]. أخرجاه.

---

أراد المؤلف بهـذا الباب بـيان أن كـثرة الحلـف نقص في الإيمان ونقص في التوحيد لأن كثرة الحلف تفضي إلىٰ أشياء :

١- التساهل في ذلك وعدم المبالاة.

٢- الكذب .

٣- ظن الكذب به .

فإن من كثـرت أيمانه وقع في الكذب فينبغي التقلل من ذلك وعـدم الإكثار من الأيمان ولهذا قال سبحانه وتعالىٰ :

أ ـ ﴿وَاحْـفَظُوا أَيْمَـانَكُمْ﴾ فهذا الأمـر للوجوب فيجب حـفظ اليمين إلا من حاجـة لها، فـالمؤمن يحفظهـا ويصونها إلا من حـاجة ولمصلحـة شرعـية أو عند الخصومةوالحاجة إليها ونحو ذلك ،ولا يكثر منها لما سبق ولأنه يظن به الكذب .

ب ـ حديث أبي هريرة مـرفوعا: «**الحلف منفقة للسلعـة ممحقة للكسب**» وفي لفظ «للربح» وهو يدل علىٰ أن كثرة الحلف من أسباب الوقوع في الخطأ فهو يعتني باليمين يريد أن ينفق السلعة ، ولكنه يقع في الحظر وهو محق الكسب وقلة البركة ،فـهي مروجة للسلعة لأنه يحلف ويقـول : والله إنها طيبة أنهـا كذا وكذا

---

(٢٨٣) **صحيح**.

رواه البخاري (٢٠٨٧) ، ومسلم (١٦٠٦).



ج ـ وعن سلمان : أن رسول الله ﷺ قال : «**ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم: أشميط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ، ولا يبيع إلا بيمينه**»[٢٨٤] رواه الطبراني بسند صحيح .

---

فيغري الناس الذين يشترون منه فربما صدقوه ،لكنها ممحقة للربح الذي يتعاطاه بسب تساهله في هذه الأيمان .

وفي حديث أبي ذر عند مسلم مرفوعا : «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل إزاره والمنان بما أعطى والمنفق سلعته بالحلف الكاذبة**[٢٨٥]» فتنفيق السلعة قد تكون بالكذب أو بالصدق ولكن الإكثار منها توقع في الكذب .وربما جره الطمع إلى أن يكذب فالواجب أن يحذر .

ثم هذه الأيمان من أسباب محق البركة والوقوع في الحرام .

ج ـ حديث سلمان مرفوعا: «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم...**» .

**أشيمط زان** : أي شيخ أشمطه الشيب ،والشمط: الشيب .

**عائل مستكبر**: أي فقير مستكبر مع فقره يتكبر والغني قد يتكبر من أجل المال. ولكن الفقير لا يدعوه إلى التكبر إلا أن هذه سجية له وشيء استقر في قلبه .

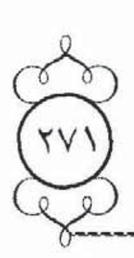
---

(٢٨٤) **إسناده صحيح** .

رواه الطبراني في «الكبير (٦١١١) ، والأوسط (٥٥٧٣) ، والصغير (٩٧٥) ، حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي ، ثنا سعيد بن عمرو الأشعثي ، ثنا حفص ابن غياث ، عن عاصم الأحول ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان به ، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٧٢).

(٢٨٥) **صحيح** .

رواه مسلم (١٠٦).



ب ـ وفي الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ـ قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثًا ـ ثم إن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»**(٢٨٦).

---

ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه : ففي هذا حذر من هذه الخصال ومنها : زنى الشيخ الكبير ،فإن هذا عظيم لأن الشاب قد يتوب ويقلع ،أما الشيخ فلا يحمله على هذا إلا أنه شيء استقر وبقي في قلبه .

قال العلماء : وهذا يدل على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي وضعفه .

ب ـ وعن عمران مرفوعا :**«خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»** قال عمران: فلا أدري . . أقال بعد قرنه مرتين أو ثلاثة . .

لكن المحفوظ من حديث عمر رضي الله عنه في المسند أنه مرتين ومن حديث ابن مسعود كذلك كما هو هنا .

ثم بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون . .أي أن الأحوال تتغير بعد القرون المفضلة الثلاثة حتى توجد الخيانة وعدم الوفاء بالنذر وشهادة الزور ويكثر هذا لضعف الإيمان وغلبة الجهل وكثرة الأغلاط .

والوفاء بالنذر واجب وهو من صفات المؤمنين ،والنذر لا ينبغي كما في الحديث :**«أنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج من البخيل»**(٢٨٧) ، ولكن إذا نذر فعليه

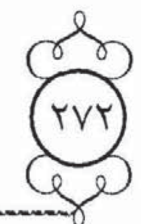
---

(٢٨٦) **صحيح** .

رواه البخاري (٣٦٥٠) ، ومسلم (٢٥٣٥).

(٢٨٧) **صحيح**.

رواه البخاري (٦٦٠٨) ، ومسلم (١٦٣٩) بلفظ : **«أنه نهى عن النذر ، وقال : إنه لا يأتي بخير إنما يستخرج به من البخيل»**.



وفيه عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**»(٢٨٨).

وقال إبراهيم : كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ، ونحن صغار(٢٨٩).

---

الوفاء . وهذا في نذر الطاعة أما نذر المعصية فلا يجوز الوفاء به والصواب أن عليه كفارة يمين.

«**يظهر فيهم السمن**»: أي سمن الأجسام لكثرة الغفلة والإغراق في النعيم والشهوات ولكن لا يلزم أن يكون كل سمين متوعدا وسيئا بل قد يكون منهم الصالحون وهذا إشارة إلى الغفلة والإعراض عن الاستعداد للآخرة .

«**خير الناس قرني**»: هذا يعم الناس كلهم في هذا القرن وهم الصحابة وهم خير الناس بعد الأنبياء ثم التابعين ثم تابعي التابعين .

ثم يجئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته : وهذا من قلة المبالاة والاستهتار لضعف الإيمان وقلته .

أما المؤمن فلا يشهد إلا عن صدق ولا يحلف إلا عن حاجة .

قال إبراهيم : كانوا يضربوننا على الشهادة ونحن صغار .

أي كان السلف يؤدبون أبناءهم إذا شهدوا وحلفوا حتى لا يعتاد هذا .إذا كذب فيشهد على كذبه بالأيمان الفاجرة والعهود الظالمة أي يؤدبونهم ويوجهونهم

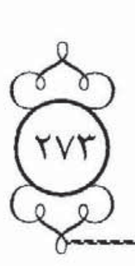
---

(٢٨٨) **صحيح** .

رواه البخاري (٢٦٥٢ ، ٣٦٥١ ، ٦٤٢٩ ، ٦٦٥٨)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٢٨٩) **صحيح**.

رواه البخاري (٣٦٥١) بهذا اللفظ ، وعند مسلم (طرف حديث ٢٥٣٣) بلفظ : «كانوا ينهوننا ونحن غلمان عن العهد والشهادات».



. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

حتى لا يعتادوه ؛ لأن الصبي إذا اعتاده فقد يتساهل فيه في كبره ،وهذا من عناية السلف بتربية أبنائهم على الأخلاق الفاضلة والتربية الصحيحة ،وهذا هو الواجب على كل مسلم .

